





#### بسم الله الوحمن الوحيم

الحمدُ لله ربِّ العَالَمين ، والصَّلاةُ والسلامُ عَلَى المَبْعوثِ رحمةً للعَالمينَ ، وعلى آله وصَحْبهِ ، ومن اهْتَدى بَهدْيهِ إلَى يَوم الدّين .

#### وبَعْد :

فَهَذَهِ صُورة صادِقةٌ بيْنَ يَدَيْكَ أَيُّهَا القارئ العَزيزُ ، لصَفَوةٍ منَ الصَّحَابَةِ الأجلَّاء الَّذين دخَلُوا فى دِينِ الله أفواجًا وضحَّوْا بالغالى والنَّفيسِ فى نَشْر هذه الدَّعوة المَبَارَكة .

وقد جاءَتْ رائعةَ الأُسْلوبِ، قَريبةً إلى الأذهان.

والله نرجُو أن تكونَ مُفيدةً هادِيةً ، وأن يسْتَفيد منها كُلُّ مُسلم لأنها مأخُوذَة من صفحات التَّارِيخ الإسلامي العظم .

والله ولئ التوفيق

# و ابسن الحسالسة

أمَّا بَطَلُنا في هٰذِهِ القِصَّةِ فَهُوَ صِهْرٌ مِنْ أَصْهَارِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ ذَٰلِكَ هُوَ أَبُو العَاصِ بَنُ الرَّبِيعِ ، مِنْ بَنِي عَبدِ شَمسِ بْنِ مَنَافِ بْنِ قُصَى مَ وَهُوَ مِنْ فِتْيَانَ مَكَّة المعْدُودِينَ ، ومِنْ رِجَالهَا مَنَافِ بْن قُصَى مَ وَمِنْ أَكْثَرِهُم مَالاً ، وأَوْفَاهُمْ ذِمَّةً ، وأوْسَعِهُم لِلاَّ فَذَاذِ الأَطْهَارِ ، ومِنْ أَكْثَرِهُم مَالاً ، وأَوْفَاهُمْ ذِمَّةً ، وأوْسَعِهُم حِيلَةً في التِّجَارَةِ ، مَعَ أَمَانَةٍ وشَرَف .

وأمَّه هَاللَّهُ بنْتُ خُويْلدٍ ، أُخْتُ خَدِيجة أُمِّ المُؤمنِينَ رَضَى اللَّهُ عَنْها ، وزَينَبُ بنْتُ خَالتِه ؛ لهذا اسْتعانَ أَبُو العَاصِ بخَديجة خَالتِه ، لهذا اسْتعانَ أَبُو العَاصِ بخَديجة خَالتِه ، لتَخْطبَها لهُ مِنْ أيها مُحمَّدٍ عَليهِ صَلَواتُ اللهِ وسلامُه وكانَ لَم يُبْعثْ رَسُولاً بعدُ .

وكانَتْ خَديجة تُعِزُّه وتُكْرِمُه ، وتتَّخذُه فى مَكانةِ وَلدِها ، وتَحْرِصُ عَلى قُرْبهِ مِنْها ، فَتَقدَّمتْ رَضَى الله عَنْها إِلَى زَوْجِهَا عَليهِ السَّلامُ ، وسألتْه أَنْ يُوافِق عَلى زَواجِ ابْنتهما « زَينبَ » مِنَ ابنِ خَالتِها أَبى العَاص بْنِ الرَّبيع .

وَكَانَ عَلَيهِ السَّلامَ يَبرُّ خَديجَةَ كُلَّ البِرِّ ، ويجْتهدُ أَنْ يُرْضيها كَمَا تُحِبُّ ، فَلَم يُخالِفُ لَها رَأْياً ، ولَم يرد لَها سُؤَالاً .



وزُفّتِ العَروسُ الطَّاهرةُ إِلَى الزَّوجِ ِ الأَبِيِّ الكَريمِ ِ. وكان ذَلكَ قَبَلَ الرِّسالَةِ .

敬 恭 恭

ولمَّا أكْرمَ اللهُ مُحمدًا عَليهِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُه نَبيًا ، واصْطَفاهُ لتَبلَيغِ رِسَالتِه ، أسْرعَ كَثيرٌ مِنْ أهْلِه وَذَويهِ إِلَى تَصْديقِه والإيمانِ بِه ، وكانَ مِنْ أوَّل المسْلمِينَ هَوُّلاءِ زَوْجتُه خَديجةُ ، وبنَاتُه رَضَى اللهُ عَنْهنَّ . وكانَ مِنْ بنَاتِه المصَدِّقاتِ لَه زَيْنبُ عَروسُ أَبِي العَاصِ بنِ الرَّبيعِ .

وتَكَاثَر المسْلمونَ يَومًا بَعدْ يَومٍ فأزْعجَ ذَلكَ المشْرِكينَ وقَال بعْضُهُم لَبعضٍ :

إِنَّ مُحمداً صَارَ خَليًّا مِنَ الهَمُومِ ، وأَعْبَاءِ الحَيَاةِ ؛ لأَنَّهُ زَوَّجَ بناتِه ، وانْصَرفَ لدَعْوتهِ ، هٰذِه الدَّعوةُ الَّتِي تَكْسُرُ مِنْ شُوكَتِنا وتُسفِّه مَا كانَ يعْبدُ آباوءُ نا .

فلمَاذَا نتركُه بِلاَهمُّ ، ولاتَفْكير؟

وتَفتَقَتْ أَفْكَارُهُم عَن حِيَلٍ خَبيَّةٍ ، ومَكَايِدَ شِرِِّيرةٍ ، ذَلكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لاَبُدَّ أَنْ نَسْعَى لتَطْلِيقِ بِنَاتِهِ مِنْ أَزْواجِهِنَّ ، فَيعدْنَ إِلَى بَيتِه ، يحْملُ هُمومَهُنَّ ، ويتَلهَّى بهنَّ عَنَّا . فَمشَوْا إِلَى عُتبةَ بنِ أَبِى لَهبٍ ، فَقَالُوا لَه : - طَلِّقْ رُقيَّةَ بنَتَ مُحمدٍ ، ونَحنُ نُزوِّجُك أَىَّ امْرأةٍ تُريدُها مِنْ قُريش .

وَاخْتَارَ زَوْجَةً زَوَّجُوهُ بِهَا ، وطلَّق رُقيةً بنتَ الرَّسُولِ ، قَبَل دُخُولُهِ بِهَا ، وكانَ ذَلكَ إكْرامًا مِنَ اللهِ لِهَا .

ثمَّ مَشْوًا الَى أَبِي العَاصِ بن الرَّبيع – وكانَ عَلَى شُرْكهِ – فقالُوا لَهُ :

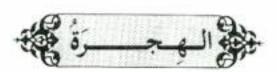
- ياأبَا العاصِ . طلِّق زَينبَ بنْتَ مُحمدٍ ، ونَحنُ نُزوِّجكَ أَيَّ ا امْرأةٍ غَيْرِهَا مِنْ قُريشٍ ، فأنَى أَنْ يَسْتجيبَ لهاذِه الدَّعوةِ الشرِّيرَةِ ، وقالَ :

لأأفارق صاحِبتى ، وماأحب أنْ يَكونَ لى أَى امْرأةٍ مِنْ قُريشٍ .

张 张 张

واسْتَمر أَبو العَاصِ عَلَى شِرْكِهِ ، وأَسْلَمت ْزَينبُ ، وانْصبً غَضَبُ الكُفَّارِ عَلَى الرَّسولِ فى مَكَّة ، وكانَ فى قِلَّةٍ مِنَ المسْلمِينَ ، وآذَوْهُ إيذاء شَديدًا فَصِبرَ ، وصَبَرت معه هذه القِلَّةُ ، ولكنَّهم عاشُوا فى مَكَّة بَينَ المجَاهَدةِ فى نَشْر الدَّعوةِ وتحمُّلِ أَذَى الكُفَّارِ .

وشُغِلَ النَّبِيُّ بالدَّعْوة المَبَارَكة وتَحمَّل فى سَبِيلهَا ماتَحمَّلَ ، ولَكنَّ إرادَةَ الخالِقِ سُبْحانُه لابُدَّ أَنْ تَنْفُذَ .



ولمَّا آذنَ اللهُ للرَّسولِ الكَريمِ بالهِجْرةِ إلَى المدِينَةِ المنَّرةِ خَرَجِ مَعَ صَحبِهِ أَبِى بَكْرٍ وتَركَ أَهْلَه فَى مَكَّة ، وكانَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسهِ أَلِيمًا ، ولَكَنَّهَا النُّبُوَّةُ الطَّاهِرةُ ، والدَّعوةُ المجيدةُ يَركَبُ الكَريمُ مِنْ أَجْلها الصَّعْبَ ، ويتَخطَّى العَقبات . وهكذا انْدفع رسُولُ اللهِ العَظيمِ إلَى غَرضِه ، فَتفتَّحتْ أَمَامهُ آفاقٌ جَديدةٌ ، وأوْشكَ فَجرُ النَّصِرِ أَنْ يَطلُع ، حتَّى يُبدِّد ظُلهاتِ الشَّركِ الَّتِي فَعلَت أَفاعِيلَها في النَّصِرِ أَنْ يَطلُع ، حتَّى يُبدِّد ظُلهاتِ الشَّركِ الَّتِي فَعلَت أَفاعِيلَها في مَكَّةً .

告 告 告

تَركَ عَليهِ السَّلامُ أَهْلَه وأَوْلادَهُ كلَّهم فى مَكَّة ، ولامُعينَ لَهمْ ولا نَصيرَ مِنْ أهْلٍ أَو ذِى قُرْبى ، ولَكنَّ رحمْةَ اللهِ ورِعايتَه لَهمْ فَوقَ كلِّ رِعايةٍ .





## عسزوة بسيدر

ومِنَ المدينة بَدأً عَهدُ جَديدٌ ، إذْ عبًا الرَّسولُ عَليهِ السَّلامُ أَصْحَابهُ لنُصْرةِ الحقِّ ، وتَبْديدِ قواعِد الشَّركِ ، وكانَ عَليه السَّلامُ قد عَلمَ أن تَجارَةً لقريش بزعامة أبى سُفيان في طَريقِها إلى مكَّة ومَعَها عدد من زُعماء قُريش ، ففال لأصحابه : اخرجوا إليها عسى الله أن يجعلها لنا غنيمةً ، ولكنَّ أبَا سُفْيان علم بخرُوجِ المسلمين فغير طريقة ونجا بتجارتِه . فأعدَّ الرسُولُ أنْصارَهُ لملاقاةِ فَريشٍ في مَوْقِعةِ بَدرٍ ، وكانَ المسلمونَ قليلينَ إلا أنَّ اللهَ أَمَدَّهُم بُخودٍ عَبْر مَنْظورةٍ ووقفَ الرَّسُولُ الكَريمُ أَمَامهُمْ وقالَ :

– شُدُّوا عَلَيْهم .

فَهُزِمَ المشْرِكُونَ ، وقُتِل مِنْهمْ مَنْ قُتلِ ، وأُسِرَ مَنْ أُسِرَ .

恭 恭 恭

ولما انْتَهى الرَّسولُ الكَريمُ مِنْ أَمْرِ الموقِعَة رَجَع الَى المدينة ، ومَعهُ الأسْرى مِنَ المشْرِكينَ ، فاسْتقبَله أهْلُ المدينة بالتَّرحيبِ والتَّكْريم ، وبعد ذَلك فرَّق الأسْرى عَلَى أصحابِه ، بعدَما نصحهُم وقال لَهمْ :

اسْتَوْصُوا بالأَسارى خَيرًا .

وَبَعَدَ فَتَرَةٍ فُتِحَ بابُ الفِداءِ ، فَمَنْ أَرادَ مِنْ قُريشٍ أَنْ يُطْلِقَ أُسِيرِهُ تَقَدَّم فَدفَعَ الفِدْيةَ .

وصارت قُريش تنسلُ واحِدًا بَعدَ واحِدٍ إِلَى المدينة تَطلبُ أَنْ تَفْتدِى أَسْرَاها ، وجَعَل الرَّسولُ عَليهِ السَّلامُ لفِداءِ الأسرَى نَفْتدِى أَسْراها ، وجَعَل الرَّسولُ عَليهِ السَّلامُ لفِداءِ الأسرَى نِظامًا : إمَّا بالمالِ يدْفعهُ ولى الأسيرِ ، وإمّا بأنْ يُعلِّم المشْركُ – الذي يقرأ ويكتب – عشرةً مِنَ المسلِمينَ القِراءة والكِتابة ، ثمَّ يُطلْقُ أسيرهُ ، وكانَ يَهدف عَليهِ السَّلامُ إِلَى نَشْر التَّعليمِ ، والعِلْم ، بَينَ المسلمينَ ، إذْ كانَ عارِفُو القِراءةِ والكِتابة مُعظَمهُم في قُريش ، والإسلامُ دِينُ علم يحْتاجُ إلى القارِئين والكَاتبِينَ ، في قُريش ، والإسلامُ دِينُ علم يحْتاجُ إلى القارِئين والكَاتبِينَ ، كَمَا أَنَّ أَوَّل آياتِه حَضَّتْ عَلَى العِلْم فقال تعالى :

﴿ اَقْرَأْ بِالْمَمِ رَبِكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اَقْرَأْ وَرَبُكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَمَ الْإِنسَانَ مَالَدٌ يَعْلَمْ ۞ ﴾

# الله الله

وكانَ لابُدَّ للمُشْرِكينَ مِنْ قَريشٍ أَنْ يَفتَدُوا أَسْراهُم ، الذِينَ صَارُوا في حَوزةِ المسْلمِينَ ، بَعد انْتصارِهم .

فكانَتْ تَفدُكُلُّ قَبيلةٍ لِتُفْدِى ابنَهَا ، لِيُطْلَقَ سَراحُهُ مَنْ أَسْرِه ، وَكَانتْ كُلُّ قَبيلةٍ تُقدِّمُ فِداءً لأسبيرِها ، أَيًّا كَانَ هَذَا الفِداءُ . وكَانَ مِنْ بينِ الأسْرَى أَبُو العَاصِ بنُ الرَّبيع زَوجُ زينب بنت الرُّسُولِ ، وكانَ لابُدَّ لأهْلِه أَنْ يَهْتَمُّوا بافتدائِه ، وإطلاقِهِ مِنْ أَسْره ، ليعُودَ إلَى بيته .

حَملَ الفِداءَ مِنْ مَكَّة عَمرُو بنُ الرَّبيع ، وسَار إلَى المسْلمِينَ في المدِينَة ، ليُطْلَقَ سَراحُ أخِيه أبي العَاص .

وكانَ الفِداءُ مَالاً ، وفي المال المقدَّم ِ قِلادةٌ لزَينبَ زَوجةِ العَاصِ وبنْتِ الرَّسولِ ، ولهَذِه القِلادةُ مَنْزَلةً ساميةً عِنْد الرَّسولِ ولها ذكْرياتُ سَعِيدةٌ طيِّبةٌ ، إذْ كانَتُ خَديجةٌ رَضيَ الله عَنْها زَوجةُ مُحمدٍ عليهِ السَّلامُ قَدْ أهْدتها إلَى ابنتِها زينَب لَيْلَةَ زَفافِها ، وكانَ الرَّسولُ العظيمُ عَليهِ السَّلامُ ، يعْرِف القِلادَة ويذْكُر تاريخَها . ولمَّا جَاءَ عَمْرُو بنُ الرَّبيع بفديةٍ يقدِّمُها ليُطلِقَ سَراحَ أخيهِ ولمَّا جَاءَ عَمْرُو بنُ الرَّبيع بفديةٍ يقدِّمُها ليُطلِقَ سَراحَ أخيهِ ولمَّا جَاءَ عَمْرُو بنُ الرَّبيع بفديةٍ يقدِّمُها ليُطلِقَ سَراحَ أخيهِ

تلفَّت النَّبَيُّ صَلواتُ اللهِ عَليهِ وسلامُهُ ، فَوقَع نَظرهُ عَلَى قِلادَةِ زَينَب وكانَ يعْرِفهَا ، ويعْرفُ مُناسبتَها مُنذُ أَهْدَتها الزَّوجةُ الكَريمةُ إلَى البنْتِ الكَريمةِ . فأخَذتهُ – عَليهِ السَّلامُ – الذِّكْرى ، وثارَت في جَوانبه العَواطفُ الرَّحيمةُ النَّبيلةُ .

وهَلْ عَواطفُ مُحمدٍ إلاَّ الفيضُ الإلَهيُّ ، والنُّورُ السَّماويُّ ، والرَّحْمةُ المُبْصِرَة ؟

رقَّ قلبُه رقَّةً شَديدةً ، وتَفجَّرتْ فى قَلبِه أَنبلُ العَواطِفِ عَليهِ صَلواتُ الله وسَلامُه .

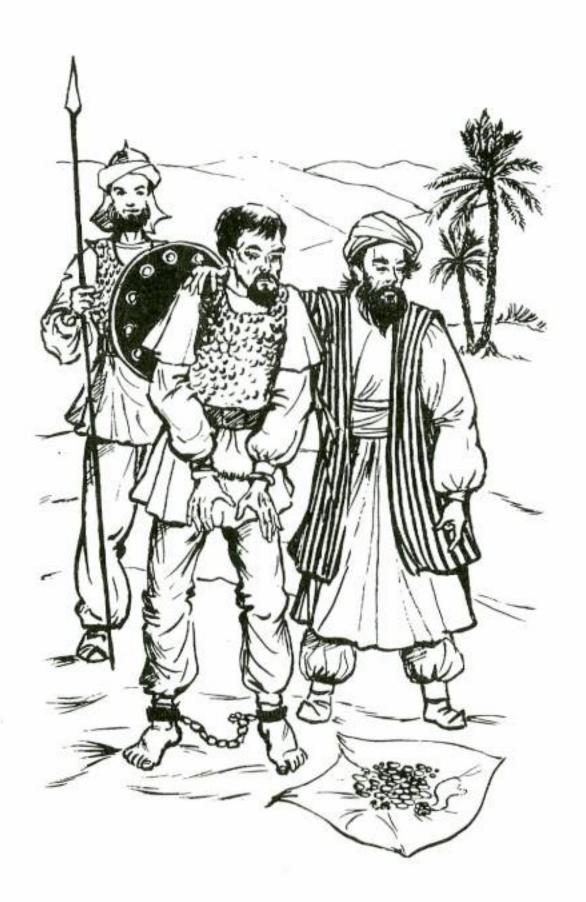
والتَفَتَ إِلَى مَنْ يَأْخُذُ الفِداءَ ، وقالَ عَليهِ السَّلامُ ، فى حَنانٍ ، وفى رِفْقِ :

إنْ رأيتَمْ أَنْ تُطْلقُوا الأسيير ، وتَرُدُّوا مَالهُ فافْعلُوا » .
فقالُوا :

- نَعمُ يارَسُولَ اللهِ ! !

سَارِعَ المسْلمونَ إلَى تَكْرِيم هٰذِه العَاطِفةِ السَّامِيةِ ، وأَطْلقُوا
سَراحَ أَبِى العَاصِ مُكرَّمًا وردُّوا مَعهُ القِلادَةَ إلَى زَينبَ .

恭 恭 华



ولمَّا أرادَ أَبُو العاصِ أَنْ يَرحَلَ – بَعد إطْلاقِ سَراحِه – إلَى مَكَّة اسْتُوقَفهُ مُحمدٌ عَليهِ السَّلامُ ، وطَلبَ مِنهُ أَنْ يُخْلِى سَبيلَ رَيْبَ ، فَهِيَ لَم تُعدُ لهُ ، لأنَّها مُسْلمةٌ ، وهُو مُشركٌ ، فَرضِيَ الزَّوجُ أَنْ يُرسِل بزَينبَ إلَى أيها ؛ لتبقّى مَعهُ في المدِينَة .

وبعَثَ الرَّسُولُ عَلَيهِ السَّلامُ – فى طلب زَينَبَ – رَجُلينِ يَحُرُسَانِهَا الَى المَدِينَةِ ، ويَصْحَبانِهَا فى طَريقها الطَّويلِ ، بَعدَ أَنِ اتَّفقَ مَعَ زَوْجَهَا أَنْ يَحملَها إلَى مَوْضع يَبعدُ نَحْو ثَمَانِية أَمْيالٍ عَنْ مكَّة ، ثُمَّ يُسلِّمُها إلى رَسُولَى رَسُولِ الله عَلَيْكَ .

وصَلَ أَبُو العاصِ إِلَى مَكَّةً ، فقابلهُ المشْرِكُونَ فَرِحينَ بِعَودتِه ، وَلَكَنَّ نَفْسَهُ كَانَتْ تَذُوبُ بَينَ جَنْبيهِ ، فَهُو لابدَّ مُؤفِ بِوَعْده لَاحِهْره الكَريم وفي سَبيلِ ذَلكَ سُتُفارقهُ زَوجُه ، فَكَان بَينَ أَمْرِيْنِ شَاقَيْن ، ولَكنَّهُ لابدً أَنْ يَفي بَعهدِه لرسُولِ اللهِ ، مَهْا يَكنْ مِنْ أَمْرِ.

شاعَ في مَكَّة أنَّ زَينبَ سَتُسافرُ إلَى المدينةِ ؛ لتلْحَق بأيبها ، والنَّاسُ بينَ مُصدِّقِ ومُكذِّبٍ .

كيفَ أَنَّ أَبَا العاصِ وقَدْ رجَعَ إِلَى بَلدِه ، وصارَ بيَنَ أَهْلُهِ يَتْركُ



امْرأَته تَرجعُ إِلَى الرُّجلِ الذِي حَارِبَ قَومَه ، وسفَّه آراءَهُم وأسرَ رجَالهم ؟

فَهُو وَإِنْ يَكُنْ أَبَاهَا ، إِلاَّ أَنهُ عَدُوٌ لَقُومِه ، خَارِجٌ عَلَى مُعتقداتِهِم يَتربَّصُ بَهِمْ ، ويجْتَهَدُ في حَرْبَهِم ، وإلْحاقِ الأذَى بهمْ .

أرادتْ هندُ زَوْجُ أَبِى سُفْيانَ أَنْ تَتَثَبَّتَ مِنْ سَفَر زَينبَ إِلَى اللهِينة فَذَهَبَتْ إِلَى اللهِينة فَذَهَبَتْ إِلَيها ، وجَلسَت مَعَها جلْسةً فِيهَا حَنانُ ورقَّةٌ ، وقالَتْ لَها :

لابنت مُحمدٍ ، بَلغني أنَّك تُريدِينَ اللَّحوقَ بأبيكِ .
فقالَت زَينبُ :

– مَاأَردْتُ ذَلكَ .

قالَتْ لها هندٌ:

- أَىْ ابنةَ عمَّى ، لاتَتَردّدى ، وإِنْ كُنتِ فِي حَاجةٍ إِلَى مَالٍ أَوْ إِلَى مَالٍ أَوْ إِلَى مَالًا أَوْ إِلَى مَتَاعٍ يُساعِدكِ فِي الرِّحلةِ ، فاطلبيهِ ، فَهوَ عِنْدى لكِ ، وَلَكنَّ زَينبُّ - وهِيَ بنْتُ مُحمدٍ وبنْتُ خَديجةً - خافَتْ مِنْ هِندِ ، فأَنْكَرت أَنَّها تُريد شَيئًا .

فَرَغَتْ زَينبُ بنْتُ رَسُولِ اللهِ عَليهِ السَّلامُ مِنْ جَهازِها ، وقَدَّم لها أهْلُ زَوجها بَعيرًا ، فرَكبتْهُ ، فى هوْدَج لِها ، وتحدَّثَ بذَلكَ رِجالٌ مِنْ قُريشٍ :

#### قالُوا :

تَخْرِجُ بنْتُ مُحمدِ إلَيهِ عَلانيةً . والنَّاسُ تَعرفُ كَيفَ أَصابِنَا الْبُوهَا ، وفرَّقَ جمَاعَتَنا ، وحارَبَ قوافِلنا ، ويُرِيدُ أَنْ يذلَّنا ؟!! سارَتْ تِلْكَ المقالةُ بَيْنَ قُريشٍ ، فَتحمَّسَ مُشْرِكٌ أَثِيمٌ هُو : هبَّارُ بنُ الأسودِ ، فانطلقَ حَيثُ كانَتْ زَينبُ في هَوْدَجهِا فَرَوَّعَها ، ووقفَ في طَرِيقها ، وسَدَّدَ إليها لِسانهُ ورُمْحه وسَيفه ، وكانَتْ حامِلاً فَسَقَطتْ عَلى صَحْرةٍ ، فمَاتَ جَنينُها ، وأصابَها هم وفزعٌ وأَقْبلَ أَهْلُ زَوْجِها ، وأَقْبلَتْ قُريشٌ ، وتَسامَع الناسُ بخَبرها ، وثَارِتْ ثُورةُ زَوْجها وإخْوتِه ، ولكنَّ كِبارَ قُريشٍ بخَبرها ، وأسكتوهُم ، وقالُوا لزَوجِها :

- كَيفَ تَسيرُ بهَا علانيةً ، وأنْتَ تَعرفُ أنَّ أباهَا قَدْ حارَبنَا ونكبنَا ؟ إنَّنا إنْ رَضينَا بعَملكَ هَذا ظَنَّ النَّاسُ أنَّ ذَلِكَ عَن ذُلً أَصَابنَا ، وضَعْف حَلَّ بنَا .

وَلَيْسَتَ لَنَا حَاجَةً فِي مَنْعِهَا عَنْ أَبِيهَا ، وَلَيْسَ فِي حَبْسِهَا عِندَنَا

فَائدةً لنَا ، ولَكِنْ ارِجعُ بهَا الآنَ ، ثمَّ أَخْرِجُها إلَيهِ سِرًّا فى ظُلْمة اللَّيل حتَّى لا يتَحدَّث الناسُ عنَّا .

فَرجعُوا بزَينَب ، وأَقَامَتْ أَيَّاماً ، حتَّى إِذَا هَداً الناسُ خَرجُوا بهَا سرَّا فأسْلَموهَا إِلَى رَسُولَىْ – رَسُولِ اللهِ بَعْد مَكَّة بثَمَانية أَمْيالٍ . وأقامَ الزَّوجُ أَبُو العَاصِ بنُ الرَّبيع ِ بمكَّة ، وأقامَتْ زَينبُ بنتُ الرَّسولِ عَليهِ السَّلامُ مَعَ أَبيهَا في المدِينَة مُعزَّزَةً مُكرَّمةً .

\* \* \*

خَرِجَ أَبُو العاصِ بنُ الرَّبِيعِ في رِحُلةٍ ، وكانَ الأغْنياءُ يعْطُونهُ مالَهُمْ ، ليتَاجِرَ لَهُم في الأسْواقِ الَّتِي يخْرِجُ إلَيها العَرِبُ في الشَّامِ وفي اليَمنِ ، ولَهُ نَصيبُ في الرَّبْحِ ، وكانَ مَعْروفاً بيْنَهمْ بالسَّمعةِ الطَّيبةِ ، والأَمانةِ المُمتازةِ .

فَخَرِجَ فَى بَعْض رَحَلاته إلَى الشَّامِ ، يحْملُ تجارَتُه إلَى الشَّامِ ، يحْملُ تجارَتُه إلَى أَسُواقِها ، ولمَّا فرَغَ مِنْ تجَارَتِه ، وأَقْبلَ عَائدًا إلَى مَكَّة ، لَقيتُه سَرِيَّةٌ مِنْ سَرايا المسْلمِينَ وكانَتْ تَقفُ لمَصَادَرةِ أَمُوالِ المشْرِكينَ .

تَقدُّم مِنْهُ أَبْطالُ السَّريةِ وقالُوا لَه :

- هَلْ لَكَ أَنْ تَدخُل فى الإسلام ، وتأْخُذَ مامَعكَ مِنْ مالِ
المشْرِكينَ مِلْكًا خَالصاً لَكَ ، لأنَّها أَمُوالٌ حَلالٌ لِلْمُسْلِمِينَ .

فقالَ أَبُو العاص :

بئس ماأبدأ به إسالامي أنْ أخُونَ أمَانتي !!
فأخذُوا مَامعهُ ، وفَرَّ هُو هَارباً مِنْهُم .

وحَملتِ السَّرِيَّة ماكَانَ مَع أبى العَاصِ مِنْ مالٍ إلَى المدينَة ، ليَكونَ في حَوزةِ المسْلمينَ .

وفى ظَلام الليلِ أَقْبَلَ أَبُو العاصِ إِلَى المدينة ، فدَخَلها ، واستمرَّ يَسْأَل حَتَّى عَرَفَ بَيتَ رسُولِ اللهِ ، فدَخَل فِيهِ إِلَى زَينبَ زَوجَتهِ ، فاستجار بها ، وطلب مُساعدَتها ، ليَأْخَذَ ماكانَ تَحت يَدهِ مِنَ المالِ ، لأَنَّه أَمَانةٌ تحت يَدهِ . فَرحَّبت بهِ زَينبُ وأجَارتُهُ . فلمَّا خَرْجَ رسُولُ اللهِ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، لصَلاةِ الصَّبحِ ، فارتَفع صَوتُ الأَذَانِ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، صرِخَت ْ زَينبُ مِن بَيتِ النِّساءِ وقالَت :

- أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّى قَدْ أَجَرَتُ أَبَا العَاصِ بِنَ الرَّبِيعِ .

أَقْبِلَ الرَّسولُ عَليهِ السَّلامُ على صَلاتِه ، وخَلفهُ المسْلمُون ، يؤدُّونَ فَريضةَ اللهِ فى خُشوعٍ واطْمِئنانٍ .

ولمَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ أَقْبلَ الرَّسولُ الكَريمُ عَلى المَصَلِّين ، وقالَ : - أيُّها الناسُ ، هَلُ سَمِعْتُم ماسَمِعْتُ !

قالوًا :

– نَعمْ يارَسُول اللهِ .

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم :

- أمّا والذِي نَفْسُ مُحمدٍ بِيَده مَاعَلَمْتُ بشَيءٍ مِنْ ذلكَ حتَّى سَمعتُ ماسَمعتُم : إنَّه يُجِيرُ عَلَى المسْلمِينَ أَدْناهُم . ثُم انْصَرف صَلواتُ اللهِ عَليهِ ، ودخَلَ عَلَى ابْنَته ، فَقالَ : - أَىْ بُنَيَّة ، أَكْرِمِي مَثْواه ، ولا يَخلُصنُ إلَيكِ ، فإنَّك لا تَعلِّينَ لَه .

تَصرُّفُ حَكيمٌ ، وَتَدبيرٌ سَليمٌ ، صدَرَ عَنْ رسُولِ ربِّ العَالمينَ .

واتِّجَاهٌ راشِدٌ ، ورَأَى مُسدَّدٌ أَنْ يَتَّجهَ رسُولُ اللهِ عَليهِ السَّلامُ اللهِ عَليهِ السَّلامُ اللهِ الْتُعاصِ ، فَهوَ ابنُ خَالةٍ . وهُو زَوجٌ ، وهُو اللهِ الْعَاصِ ، فَهوَ ابنُ خَالةٍ . وهُو زَوجٌ ، وهُو الوفى الأمينُ ، الذِى عاهَد الرَّسُولَ فصَدَق ، وخَرجَ بمالِ قَومِه وهُو الآن يستَّميتُ في ردِّ المالِ إلَيْهم ، والعَودةِ بالأمَانةِ إلَى ديارِهم ، ثمَّ هُو قَدْ لجأً إلَى الجِهةِ الَّتِي يأمُلُ فيها الخَيرَ ، ويرْجُو عِندَها النَّجاحَ . ومَنْ أَوْلَى مِنْ رسُولِ اللهِ برِعَاية حُقُوق الزَّوجَة عِندَها النَّجاحَ . ومَنْ أَوْلَى مِنْ رسُولِ اللهِ برِعَاية حُقُوق الزَّوجَة

والزَّوْجِ؟ إِنَّه يحْفظُ علَى الزَّوجةِ حِايتَها لزَوْجهَا ، ولَكَنَّهُ يحَذِّرُها أَنْ تُعطيَه كُلَّ حُقوقِ الزَّوجِ علَى زَوْجهَا لأنهُ مُشْرِكٌ وهي مُسْلمةٌ والإِسْلامُ فرَّقَ بيْنَهما ، فلا سَبيلَ لهُ إلَيْها إلاَّ إِذَا أَسْلَم .

بَعدَ أَنِ اطْمَأَنَ الرَّسُولُ عَليهِ السَّلامُ إِلَى رِعايةِ أَبِى الْعاصِ ، وإِلَى تَنْفيذِ حَقُوقِ الدِّينِ فِى بَيْتِه . ذَهبَ إِلَى السَّريَّةِ التِي أَخَذتْ مَالَ أَبِي العَاصِ فَقالَ لَهمٌ :

إنّ هٰذا الرَّجلَ منَّا حَيثُ قَدْ علمتُم ، وقَدْ أَصَبْتمْ لَه مَالا الرَّجلَ منَّا حَيثُ قَدْ علمتُم ، وقَدْ أَصَبْتمْ لَه مَالا فإنْ تُحْسنُوا ، وترُدُّوا عليهِ الذي لَه فإنَّا نُحبُّ ذَلكَ ، وإنْ أبيتُم فَهو فَيْءُ الله [ غنيمة ] الذي أفاء عَليْكم فأنْتُم أحقُّ بهِ .

#### فقالُوا :

لَا يَارَسُولَ اللهِ ، بلُ نَرُدُه عَليهِ .

ثمَّ أَرْجَعُوا المالَ الذِي كانَ مَعَ أَبِي العَاصِ إِلَيهِ ، لَم يُنقُصُّ مِنهُ شَيءٌ .

حَملَ ٱبُو العَاصِ المالَ إِلَى مَكَّةً ، بَعْد أَنْ غابَ عَنْها زَمناً طَويلاً وظَنَّ المشْرِكونَ فيهِ الظُّنونَ ، وقالُوا بأَنُه ذَهَب بمَالِنا إلَى زَوْجتِه وإلَى صِهْره . ولَكَنَّ أَبَا العاصِ كَانَ أُوفَى ذِمَّةً ، وَكَانَ أَصْدَقَ عَهْداً مِنْ كَثْيرٍ مِنْ رَجَالاتِ قُريش .

أَخَذَ المالَ إِلَى أَصْحابِه ، وأَدَّى إِلَى كُلِّ صَاحِبِ مالٍ مَالهُ ، ثمَّ قالَ :

قالوا :

لا ، فَجزاكَ اللهُ خَيرًا ، فَقَدَ وَجدْناكَ وفيًّا كَريمًا .

فَقَالَ أَبُو العاص :

- فأنَا أشْهِدُ أَنْ لَا إِلَه إِلاَّ اللهُ ، وأنَّ مُحمدًا عَبدهُ ورَسُولُه ، واللهِ ما مَنعنى عَنِ الإسْلامِ فى المدينَة إلاَّ مخَافَة أنْ تَظنُّوا أنِّى طَمعتُ فى أمْوالِكُم .

فَلَمَّا أَدَّاهَا اللهُ إِلَيْكُم ، وفَرغتُ مِنْهَا أَسْلَمتُ . أَدَّى العاصُ بنُ الرَّبِيعِ أَمَانَةَ قَومَهِ ، وسلَّم كلَّ ذِى حقٍّ حَقَّه بعَد أَنْ تحمَّل فى سَبِيلِ ذَلكَ مَشقَّةً وتَعباً .

-----

## المنظمة كسريمسة كالمنطقة المنطقة المنط

ثمَّ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَخْرِجَ مِنْ مَكَّة إِلَى المدينةِ مُهاجِرًا كريمًا ، ومُسلماً طَاهِراً فقدِمَ إِلَيْها حتَّى دَخَل عَلَى رَسُولِ اللهِ ، صَلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ ، وأخْبرهُ بِمَاكانَ ، وأعْلنَ أمّامهُ إِسْلامَه ، فَفرحَ بهِ الرَّسولُ فَرحًا شَديدًا ورَدَّ إليهِ زَوْجتَه زَينَب ، بَعدَ أَنْ صارَ مُسْلماً .

وَلَكَنَّ القَدَرَ القَاسِي لَم يَتْركِ العاصَ في رَاحةٍ وسَلام ، لَقَد ماتَتْ زَينبُ رِضُوان اللهِ عَليْها ، مِنْ تأْثيرِ سُقُوطها وهِيَ مُهاجرةٌ بَعْد أَنْ روَّعهَا هَبَّارٌ المُلْعونُ .

وسَلامٌ علَى زَينب في الصِّدِّيقين والشُّهَداء والصَّالحينَ.



